

الإيضاح في علوم البلاغة

أي جعلها كالدم في الحسن والغرض من قول الأول ضعيف العما وقول الثاني صلب العما وهما وإن كانا في الظاهر متضادين فإنهما كنايةتان عن شيء واحد وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها ويحسن أثره عليها فأراد الأول أنه رقيق مشفق عليها لا يقصد من حمل العما أن يوجعها بالضرب من غير فائدة فهو يتخير ما لان من العما وأراد الثاني أنه جيد الضبط لها عارف بسياستها في الرعي يزجرها عن المراعي التي لا تحمد ويتوخى بها ما تسمن عليه ويتضمن أيضا أنه يمنعها عن التشرد والتبدد وأنها لما عرفت من شدة شكيمته وقوة عزيمته تنساق في الجهة التي يريدتها وقوله بالضرب قد دماها تورية حسنة ويؤكد أمرها قول صلب العما .
الثالثة المطلوب بها نسبة كقول زياد الأعجم .

(إن السماحة والمروءة والندی ... في قبة ضربت على ابن الحشرج) .

فإنه حين أراد أن لا يصرح بإثبات هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيهها بذلك على أن محلها ذو قبة وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين فأفاد إثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية ونظيره قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه .
قال السكاكي وقد يظن هذا من قسم زيد طويل نجاده وليس بذاك فطويل نجاده بإسناد الطويل إلى النجاد تصریح بإثبات الطويل للنجاد وطول النجاد كما تعرف قائم مقام طول القامة فإذا صرح من بعد بإثبات النجاد لزيد بالإضافة كان ذلك تصریحا بإثبات الطويل لزيد فتأمل وقول الآخر